Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولاسيّما إذا تذكرنا أنه لم يزد على أن قال : إنه وجد في جسمه نهضة ، وذلك أقلّ ما ينتظر لرجل مؤمن يرى الرسول في المنام ، ويسمع منه كلمات التشجيع »[1] .

فأنت ترى كيف تراجع عن رأي ثبت له فساده دونما حرج ، ونعمّا فعل .

ثم إن شفاء البوصيري من مرضه هو في حيّز الممكن ، وليس في حيّز المستحيل أضف إلى ذلك أن القصيدة تبدو من خلال قراءتها وطولها وكأنها قد نظمت على فترة متراخية ، ولم تكن بنت ساعتها ، فلو كانت نتيجة مرض يرجى البرء منه ـ كالكسر مثلاً ـ لما احتاج الشاعر إلى هذا الطول ، ولكن يبدو أنها نظمت مع تطاول مدة المرض ، ودخول اليأس من الشفاء إلى نفس المريض .

أضف إلى ذلك أن الشفاء قد لا يكون بسبب إنشاد (البردة) ، إنما بسبب الاستعداد النفسي عنده ، فهو رجل منتظر للشفاء ، يسعى إليه بكل الوسائل فوصل إلى مرحلة يجوز معها أن يجد في نفسه (نهضة) .

ومن مثل حادثته نجد الكثير في كتب التراث ، كشفاء لعلوية الزَّمِنَة[2] ، وعودة بصر يعقوب الفسوي[3] .

بعد وقفتنا هذه ، التي ما كانت إلا للصلة الوثيقة بينها وبين نشأة (البديعيات) ولما قيل في ذلك من ضعيف البراهين ، فإننا نرجو أن نشير إلى أن ما نريده من حادثتي المرض إنما هو وجود علاقة تأثير وتأثر بين البوصيري والصفي الحلي سواء مرض أحدهما أو كلاهما ، أو تمارض ، ومن هنا نؤكد ثانية علاقة (البديعيات) بالمدائح النبوية ، لا كما يتخبط به صاحب « الصبغ البديعي » بين إثبات العلاقة ونفيها ، فتارة يقول : « فليس بكثير على الحلي إذن

---

(١) المدائح النبوية في الأدب العربي ، حاشية الصفحة ١٤٨ .

(٢) انظر : نشوار المحاضرة (للتنوخي) : ٤ /١٥٩ ـ ١٦٢ .

(٣) ينظر في ترجمته : سير أعلام النبلاء للذهبي ، الجزء الثالث عشر ، وهو قيد الطبع .